

[كِتَابُ جَهَنَّمَ]^(١)

(مَا جَاءَ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ)

- هَكَذَا رَوَى جَمِيعُ الرُّوَاةِ: «لَهِي أَسْوَدٌ» [٢]، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ^(٢): «لَهِي أَسَدٌ سَوَادًا»، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ عُمَرَ: «وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ الْكِتَابِ، وَالْقِيَاسُ: أَسَدٌ إِضَاعَةً، وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي مِثْلُ هَذَا فِي الشُّعْرِ، كَقَوْلِ الرَّاجِزِ: (٣)

جَارِيَةٌ فِي دِرْعَهَا الْفَضْفَاضِ
أَبْيَضٌ مِنْ أُخْتِ بَنِي بِيَاضِ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٤):

وَمَا شَتَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَا
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا
سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
تَوَهَّمْتَ رَبْعًا أَوْ تَدَكَّرْتَ مَنْزِلًا

- و«جَهَنَّمَ» اسْمٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: بِئْرٌ جَهَنَّمُ: إِذَا كَانَتْ

(١) الْمُوَطَّأُ رَوَايَةٌ يَحْيَى (٩٩٤)، وَرَوَايَةٌ أَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ (١٧٣/٢)، وَرَوَايَةٌ سُؤَيْدِ (٥٢٨)، وَالِاسْتِذْكَارُ (٣٩٠/٢٧)، وَالتَّمْهِيدُ (٤٣٣/١٦)، وَالتَّعْلِيقُ عَلَى الْمُوَطَّأِ لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْوَقَّاسِيِّ (٣٩٣/٢)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْبَاجِيِّ (٣١٨/٧)، وَالْقَبْسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (١١٩٣)، وَتَوْشِيحُ الْحَوَالِكِ (١٥٥/٣)، وَشَرْحُ الزُّرْقَانِيِّ (٤١٦/٤).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى الْمُوَطَّأِ لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْوَقَّاسِيِّ (٢٦٧/٢).

(٣) هُوَ رُوِيَتْهُ بِنُ الْعَجَّاجِ، وَالشَّاهِدُ فِي مَلْحَقَاتِ دِيْوَانِهِ (١٧٦) وَقَبْلَهُ:

* لَقَدْ أَتَى فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي *

(٤) تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ (١٨).

بَعِيدَةَ الْقَعْرِ، وَقَالُوا: جَهَنَّمُ فِي اسْمِ رَجُلٍ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُ بَعِيدُ الْعَوْرِ، لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَهُ، وَلَا يُسْتَخْرَجُ مَا فِي قَلْبِهِ لِدَهَائِهِ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ (١):

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْحَلًا وَدَعْوَالَهُ جَهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُذَمَّمِ

وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ «جَهَنَّمَ» مُشْتَقَّةٌ مِنَ التَّجْهِمِ، وَهُوَ عُبُوسُ الْوَجْهِ وَالتَّقْطِيبُ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ التُّونَ الَّتِي فِيهَا لَزِيَادَةَ فَائِدَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ وَزْنُهَا فَعْنَلًا، وَهَذَا بِنَاءٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٍ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ مَعْرَبٌ (٢).

(١) ديوانه «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٩٥).

(٢) يُرَاجَع: الْمَعْرَبُ لِلْجَوَالِقِيِّ (١٥٥)، وَقَصْدُ السَّبِيلِ لِلْمُحِبِّي (١/٤١٣).